السـقاطات

مدرس دكتور
سيماء عطا الله حسين
كلية الاثار – جامعة الكوفة
كربلاء –العراق

الخلاصة :

لعنصر السقاطات اهمية كبيرة في ادراجها ضمن عناصر البناء الاخرى فقد استخدمت للحماية والدفاع في ان واحد فقد استخدمت لرمي السهام والمواد المنصهرة السائلة لمن يحاول اقتحام الابواب من الاعداء كذلك استخدمت بوضعية عبارة عن اكشاك تحمي المدافع من مرامي الاعداء ،وبالنتيجة فان عنصر السقاطة لغويا من الاسقاط من فعل سقط اي مكان الاسقاط ، واصطلاحا عبارة عن فتحة دفاعية تمكن المدافع من إلقاء مواد كاوية كالزيت أو الزفت أو الماء المغلي من خلال فتحاتها على المهاجمين أثناء وجودهم تحت الأسوار مباشرة بالإضافة إلى تسديد السهام.

وقد وجدت امثلة كثيرة سابقة للإسلام لعنصر السقاطات وتوجد كلها في شمال سورية وتؤرخ ما بين القرن الخامس والسادس من الميلاد وليس من بينها سوى ثلاثة موجودة للغرض المنوط بها وهي تمكين المحاصرين من صب الحديد المصهور او الزيت المغلي او القذائف على مهاجمي المدخل من الاسفل ،أما باقي الأمثلة فلا يوجد تحتها أبواب ، مما يترك فرصة للظن بأنها لم تكن سقاطات للدفاع بل كانت تستخدم كمراحيض.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

Abstract:

Element ratchets great importance for inclusion in the elements of the other building have been used to protect and defend at the same time it has been used to shoot arrows and material molten liquid that those who try to storm the doors of enemies also used the status of a kiosk protects the defender of the aims of the enemies, and as a result, the element Ratchet linguistically from the projection of act fell anywhere projection, and idiomatically a defensive slot enables defender of throwing caustic materials like oil or tar or boiling water through the openings at the attackers while they are under the ramparts in addition to the payment of arrows.

Many examples precedent for Islam element ratchets have been found and there are all in the north of Syria and chronicling between the fifth and sixth of Birth century and none of which only three exist for the purpose assigned to it which enable the trapped iron casting molten or boiling oil or shells on the pecking entrance from the bottom, while the rest There is no example beneath the doors, leaving an opportunity for suspecting that they were not ratchets defense but was used latrine.

But in the Umayyad period Ratchet it has been found in a number of fortified

اما في العصر الاموي فقد وجدت السقاطة في عدد من القصور المحصنة منها قصر الحرانة والحير الشرقي غيرها، وفي العصر العباسي وجدت السقاطة في قصر الاخيضر وقلعة بغداد وفي غيرها من الامثلة .

من ابرز الامثلة واشهرها لعنصر السقاطات هي وجودها في قلعة حلب التي استخدمت للدفاع والحماية ولرمي السوائل والمواد الحارقة على كل من يحاول اقتحام الباب الرئيس للقلعة المحصنة.

The machicolation

M.Dr.seemaa attallah Hussein
Faculty of archaeology-
university of kufa
Iraq-karbala

palaces including Qasr Kharana eastern Heer and others, and in the Abbasid era found in Ratchet Ukhaydir Palace and Castle Baghdad and in other examples.

Of the most prominent examples of the most famous and ratchets element is its presence in the Citadel of Aleppo that have been used for defense and protection and to throw the fluid and incendiaries on anyone who tries to break into the door of the castle dungeon president.

المقدمـــــة

العمارة الإسلامية من أهم المجالات التي تفوّق فيها المسلمون. وقد شيّد المعماريون المسلمون أنواعًا عديدة من العمائر، وخلّفوا لنا كثيرًا من الأبنية الدينية والعلمية كالمساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا، ومن العمائر المدنية كالقصور والبيوت والخانات والوكالات والحمامات والبيمارستانات (المستشفيات) والأسبلة والقناطر، ومن العمائر العسكرية كالقلاع والحصون التي حصنت بعناصر الدفاع والحماية المختلفة من اسوار وابراج وأبواب وسقاطات موضوع البحث .

وكان لكل نوع منها تصميمه الخاص به والملائم لوظيفته، كما اختلف طراز كل نوع وفقًا لإقليم إنشائه.

وقد استمدت الأصول المعمارية الإسلامية مقوماتها الأولى من العقيدة الإسلامية إلى جانب إفادتها من التقاليد الفنية القديمة التي كانت سائدة حينذاك في الفنون العربية والساسانية والهيلينستية والبيزنطية، غير أنها ظلت تحتفظ بالروح العربية الإسلامية، وابتكرت لنفسها عناصر معمارية وفنية خاصة لها كالمآذن والعقود الحذوية والعقود المفصَّصة والمقرنصات بأنواعها، وغيرها الكثير.

وكان لعنصر البحث السقاطات اهمية كبيرة في ادراجها ضمن عناصر البناء الاخرى فقد استخدمت للحماية والدفاع في ان واحد فهي تستخدم لرمي السهام او المواد المنصهرة السائلة لمن يحاول اقتحام الابواب من الاعداء كذلك استخدمت بوضعية عبارة عن اكشاك تحمي المدافع من مرامي الاعداء لهذا وجدت في عنصر السقاطات ما يفيد السائل عن كل ما يخص هذا العنصر المعماري ، وتطرقت في هذا البحث إلى :

السقاطة لغة واصطلاحا تطرقت إلى ووجودها في الأبنية قبل الإسلام ووصولا إلى العصر الإسلامي (العصر الاموي والعصر العباسي) ثم تطرقت الى نموذج من هذه السقاطات وهي قلعة حلب وقد اخترت هذا النموذج من الشام لعدة اسباب :

- لكونه يعود الى عصور زمنية مختلفة
- لكونه قائم الى الان
- اجريت عليه خلال العصور المختلفة عدة اصلاحات وترميمات
- ولكونه قلعة محصنة ونموذج فريد لعنصر السقاطات

ارجوا ان ينال الرضا والقبول والله ولي التوفيق .....

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

السقاطة الدفاعية(machicolation):

السقاطة لغة : معنى سقط (س ق ط) : سَقَطَ الشيء من يده من باب دخل و أَسْقَطَهُ هو و المَسْقَطُ بوزن المقعد السقوط وهذا الفعل مَسْقَطَةٌ للإنسان من أعين الناس بوزن المترية و المَسْقِطُ بوزن المجلس الموضع يقال هذا مسقط رأسه أي حيث وُلِد و ساقَطَهُ أي أسقطه قال الخليل يقال سَقَطَ الولد من بطن أمه ولا يقال وقع و سُقِط في يده أي ندم[1] والسقاطة أي مكان اسقاط الشيء.

السقاطة اصطلاحا: عنصر عماري يرد في العمارة العسكرية وهو عبارة عن فتحة دفاعية تمكن المدافع من إلقاء مواد كاوية كالزيت أو الزفت أو الماء المغلي من خلال فتحاتها على المهاجمين أثناء وجودهم تحت الأسوار مباشرة بالإضافة إلى تسديد السهام.[2]

وهي عبارة عن أكشاك صغيرة تبرز عن السطح الخارجي للجدران أو الأسوار وتوضع في الطوابق العليا للبناء وتحتوي على عدد من الفتحات في الجهة السفلية وتسمى (الكوى) ومفردها (الكوة) وهو الحيز المتشكل بين الطنف التي مفردها (طنفة) التي تحمي الجدار الأمامي لحجرة السقاطة ، ويغطي القسم العلوي من السقاطة قطع حجرية مائلة نحو الخارج للحماية وتصريف المياه والثلوج .[3]

كما تكون ايضا كشرفة بارزة في برج القلعة تصب منها الزيوت، كما تسمى ايضا بـ (مزاغل السهام) (machicoulis) وهي فتحات اطلاق السهام في القلاع.[4]

أما من الداخل فتبدو السقاطات كحجرات صغيرة ترتفع عن منسوب الصالة أو الممر بعلو درجة أو أكثر ونجد بداخلها مصطبة وحقيقتها امتداد لجدار المبنى الأساسي.

ولهذه المصطبة مهمتان:-

الأولى :-حماية المدافع من خطر الانزلاق نحو الكوة .

وثانيا:- الارتكاز عليها لتسديد السهام أو إسناد القدور التي تحتوي على السوائل الحارقة وقد كانت هذه الحجرات مفتوحة أحيانا ومغلقة بباب أحيانا أخرى.

وظيفة السقاطات :- للسقاطات وظيفتين في ان واحد فقد استخدمت للدفاع والحماية فأما للدفاع فعن طريق وجودها على المداخل يتم اسقاط المواد الحارقة والزيوت على كل من يحاول اجتياز المدخل (مدخل القلعة او الحصن) من الاعداء عن طريق الفتحات الافقية الموجودة في بناءها ، كذلك استخدمت لرمي السهام على الاعداء عن طريق فتحاتها العمودية وقد استخدمت للحماية ، لحماية المدافع من مرامي الاعداء بواسطة بناءها الذي هو عبارة عن شرفة تبرز عن وجه الجدار الأمامي من الخارج وتحاط

---

[1] الرازي ، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ) : مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج١، ص١٤٢.

[2] ثويني، علي : معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، ط١، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٥م ، ص٤٠٤؛ علي، فاروق محمد: الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ٢٠٠٦، ص١٥٧.

[3] ثويني ، المصدر نفسه ، ص٤٠٤ .

[4] السلامين ، زياد : معجم المصطلحات الاثارية المصور (انكليزي –عربي) ، دار ناشري ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١٢م، ص١٥٧.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

بالبناء تحملها كوابيل أو مساند بارزة تكون أشبه بصندوق كبير.[٥]

ويظن أن السقاطات تستخدم في بعض الأحيان كمراحيض وذلك عند وضعها في أماكن ليس فيها أبواب تدافع عنها.[٦]

اذن هناك نوعين من المزاغل ، العمودية التي تستخدم لرمي السهام ، والافقية التي تستخدم لرمي المواد الحارقة وهي ما تسمى في نفس الوقت بـ(السقاطات) ، وهي مزاغل شاقولية تكمل دور المزاغل الأفقية وخصوصا إذا ما نجح العدو في الوصول إلى جدران السور.[٧]

السقاطات قبل الإسلام :-

يوجد لعنصر السقاطات عشرة أمثلة سابقة على العصر الإسلامي وتوجد كلها في شمال سورية وتؤرخ ما بين القرن الخامس والسادس من الميلاد وليس من بينها سوى ثلاثة موجودة للغرض المنوط بها وهي تمكين المحاصرين من صب الحديد المصهور او الزيت المغلي او القذائف على مهاجمي المدخل من الاسفل ،أما باقي الأمثلة فلا يوجد تحتها أبواب ، مما يترك فرصة للظن بأنها لم تكن سقاطات للدفاع بل كانت تستخدم كمراحيض[٨] .

وعلى الرغم من عدم وجود أية أمثلة لهذه الظاهرة ترجع إلى ما قبل الإسلام سوى ما تم ذكره إلا إنها نسبت إلى تأثير ساساني على أساس انه يوجد في قصر الاخيضر مثلا به عدة تأثيرات ساسانية وهو منطق ضعيف.[٩]

واقدم مثال للأغراض الدفاعية موجود في دير قيتا التي تبدو وكأنها حصن مراقبة منعزل تاريخه ٥٥١م تبلغ مساحته ٥.٥ م٢ ومدخله في الجهة الغربية لاتزال ثلاث طوابق منه قائمة .[١٠]

وقيل إن أقدم اثر لهذا العنصر يوجد على مداخل إحدى القلاع الأرمينية التي تبعد عن (آني) العاصمة الأرمينية البقرادونية في القرون الوسطى مسافة أربعة كيلو مترات إلى الجهة الجنوبية الغربية لضفة نهر (اراز) والتي تقع حاليا داخل الحدود التركية في ولاية قارص وتسمى قلعة (ماغاس) نسبة إلى بانيها الأمير ماغاس ويعود تاريخ إنشائها إلى ما بين عامي (٥٨٢و٦٠٢م)[١١]

وانتشرت السقاطة الدفاعية انتشارا واسعا على مبان متباينة وظيفيا وعلى رقعة جغرافية واسعة من أرمينيا شرقا وحتى الأناضول وكيليكيا وصولا إلى أوربا ومن بلاد الرافدين والشام والجزيرة العربية وحتى شمال أفريقيا ووجدت السقاطات على الأسوار والأبراج والمداخل فهي موجودة على أبراج قلاع حلب ودمشق والحصن وغيرها وعلى بوابات المدن

---

[٥] محمد، المصدر السابق ، ص١٥٧؛ الدراجي ،سعدي : العناصر العمارية العسكرية في العمارة العربية الإسلامية ، دراسة في الأصول والوظائف –ندوة العلوم العسكرية عند العرب–مركز إحياء التراث العلمي العربي ،١٩٨٩، ص٨٨؛ رجب ،غازي: ندوة دورة المعالجات البيئية لتصميم المباني عند العرب –مركز إحياء التراث العلمي العربي ،١٩٨٨،ص٤.

[٦] شافعي ، فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٧٠، المجلد الاول ، ص ١٤٦.

[٧] الدراجي ،سعدي : خانات بغداد في العصر العثماني ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ١٩٩٤، ص٩٥.

[٨] ك. كريزول: الاثار الاسلامية الاولى ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة ، دمشق، ١٩٨٤، ص١٦٩.

[٩] شافعي ، المصدر السابق ، ص١٩٥.

[١٠] المصدر نفسه ، ص١٦٩.

[١١] ثويني ، المصدر السابق ، ص٤٠٥.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

وتحديدا الأبراج المتاخمة لها كما في أبواب حلب ودمشق والقدس وكذلك توجد على أسوار المدن مثل سقاطات اسوار مدينة القدس.[١٢]

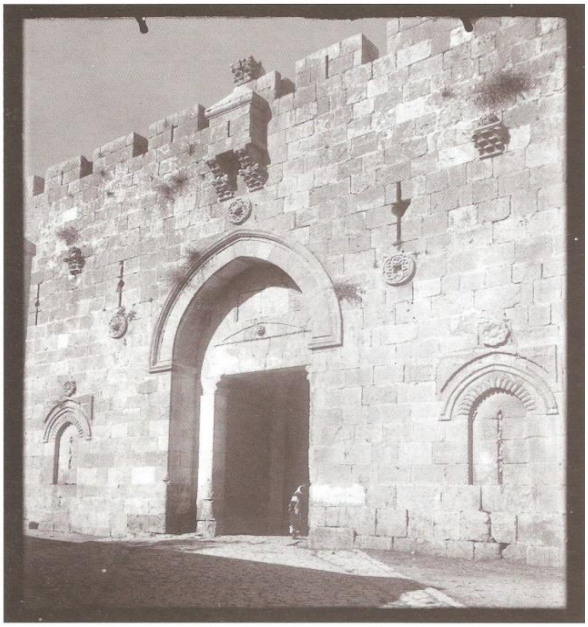

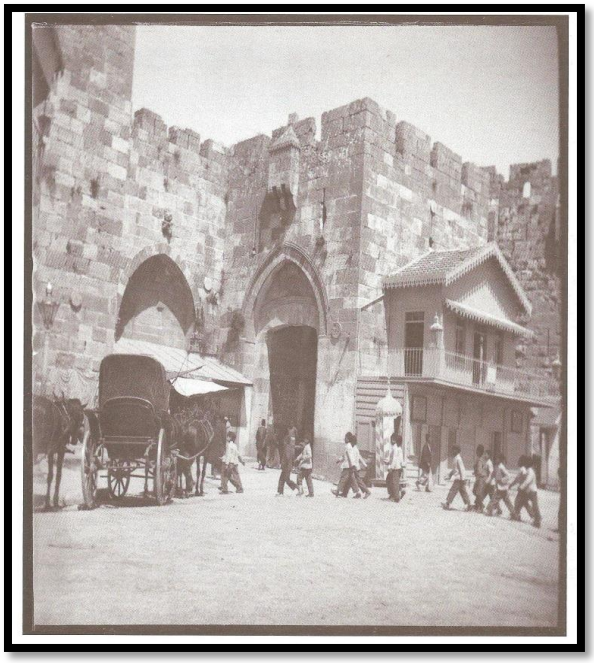

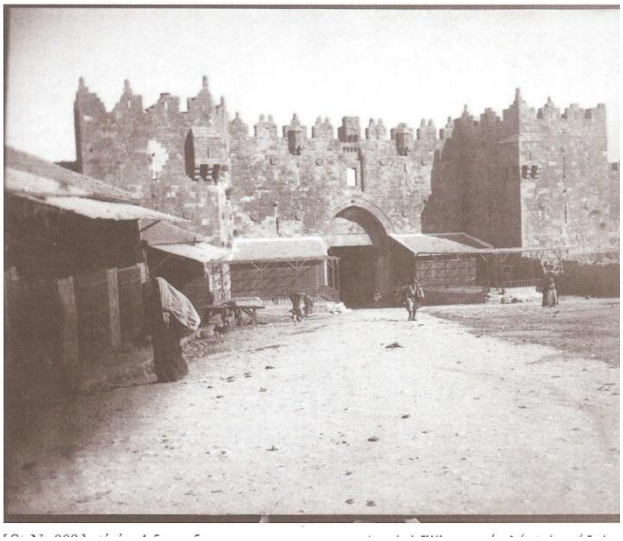

ابواب حلب ودمشق والقدس عن الميالي

وقد وجد ريجموند[١٣] نماذج أخرى لهذا العنصر المعماري في الجزء العلوي من جدران روما يعود تاريخها إلى حوالي (٣٥٤م) إضافة إلى أمثلة أخرى وجدت في بعض القصور وبهذا فهي تعد أقدم من القلاع الأرمينية.

إلا إن كريزويل[١٤] يستبعد أن يكون لهذه الأمثلة صفة دفاعية لأنها تقع في مناطق لا تعلو المداخل والأبواب .

ويعتبر كريزويل السقاطات عنصر عربي عرفه العرب في سوريا قبل الأوربيين وانه لم يكن يعرف في أوربا حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي.[١٥]

---

[١٢] الميالي ، رجوان : القلاع في وسط وجنوب العراق خلال فترة الاحتلال العثماني ، تخطيطها وعمارتها، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ٢٠٠٩، ص١٧٥.

13-Richmond:the city wakwall of imperial Rome ,p.84-6.

14-Creswell (k.A.C) :ashort Account of early muslim Architecture,American university press,1989 ,P.121.

١٥- ك. كريزول: الاثار ، المصدر السابق، ص١٦٩.

وذلك يناقض رأي بركز[١٦] الذي يعتبره عنصر اقتبسه العرب من العمارة المسيحية .

السقاطات في المباني الإسلامية :-

العصر الإسلامي الاموي:- وجدت في العصر الاموي عدد من القصور المحصنة منها قصر الحرانة الذي يعود الى عهد الوليد بن عبد الملك (٩٤-٩٧هـ) وهو القصر الوحيد الذي انشأ لغرض حربي ولكنه لمن يراه فهو قلعة مربعة الجوانب في كل ركن من اركانها برج مستدير بالإضافة الى فتحات المزاغل المخصصة لرمي السهام ، كذلك نجد عنصر السقاطات بأقدم مثل باق منه موجود فوق مداخل القصور المشيدة في مناطق نائية والتي هي عرضة للهجمات كقصر الحير الشرقي في بادية الشام على بعد نحو ١٠٠ كيلومتر إلى الشمال الشرقي من تدمر ونحو ٦٥ كيلومترا إلى الجنوب من الرصافة ويؤرخ ذلك الأثر في (١١٠هـ/٧٢٩م) وينسب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي[١٧] ، حيث توجد السقاطات اعلى المداخل لصب المواد الحارقة على من يقف اسفل تلك المداخل من الاعداء[١٨]

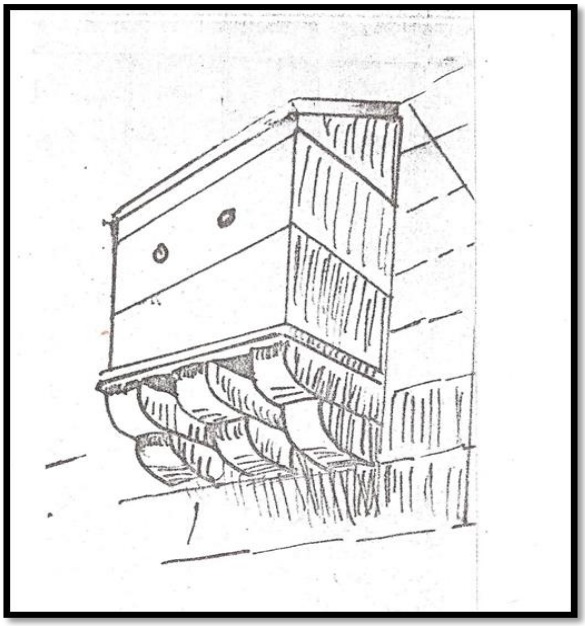

السقاطة في قصر الحير الشرقي عن كريزويل

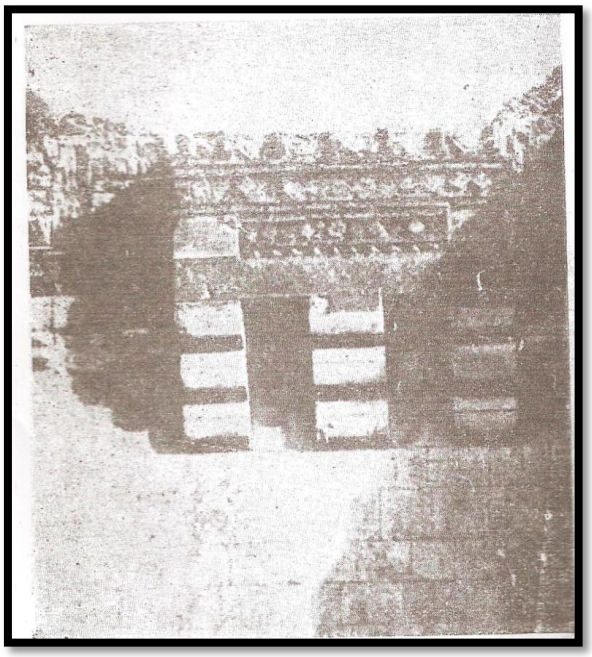

السقاطة في قصر الحير الشرقي عن فريد شافعي، ص١٩٣

[١٦] بريجز ، مارتن : فن العمارة تراث الإسلام، إشراف السر توماس ارنولد، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله ،المطبعة العصرية ،الموصل ،١٩٥٤،ج٢،ص٥٠٠-٥٠١؛ سعيد ،خليل : الربط الإسلامية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ١٩٧٢،ص١٥٦ .

[١٧] شافعي ، المصدر السابق،١٩٥ ؛ الميالي، المصدر السابق، ص١٧٥؛ ثويني، المصدر السابق، ص٤٠٥.

18-creswell,op.cit,p.148-150,

الجهيني ، محمد : اطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الاسلامي عبر العصور ، ط١، ٢٠٠٧، ص١٢.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

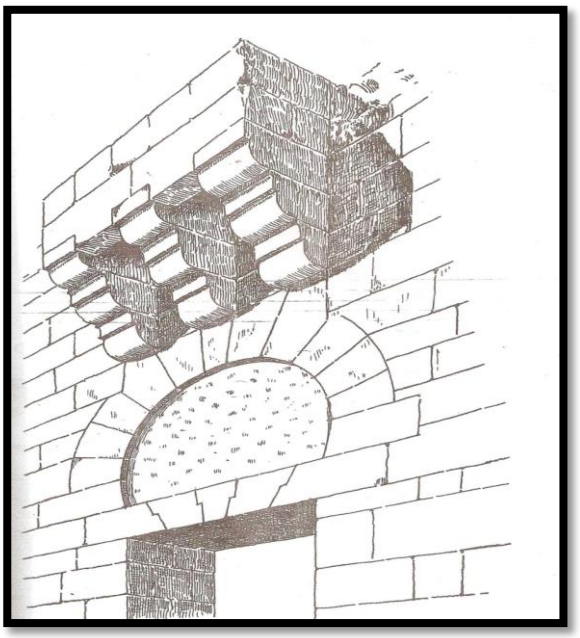

قصر الحير الشرقي ، سقاطة وصنجات مزررة

عن فريد شافعي ،ص١٩٤

أما من العراق فلم تصل إلينا نماذج لعنصر السقاطة في عمائره كما لم نجد إشارات تاريخية حول استخدام هذا العنصر في استحكامات المدن.[١٩]

العصر العباسي :-

أقدم أمثلته وجدت في قصر الأخيضر (١٦١هـ) حيث وجد ما يشبه هذه السقاطات دهليز مدخله الرئيسي الواقع في الضلع الشمالي والمسقوف بسبعة عقود بينهما فراغات بعرض (٢٥سم) مفتوحة على المدخل[٢٠] ، وهي سقاطات تتحرك من الأعلى إلى الأسفل بشكل أفقي.[٢١]

أما عنصر القلاع التي درست فهي لا تخلو من عنصر السقاطة فقد وجد هذا العنصر في قلعة بغداد الداخلية حيث ظهر عنصر السقاطة بشكل واضح في إحدى صور الرحالة الذين زاروا بغداد في القرن التاسع عشر.[٢٢]

وكذلك ظهر هذا العنصر المعماري في قلعة شخير وبشكل جلي وأيضا ظهر هذا العنصر في قلعة الرحبة موزعة على أبراجها بشكل منتظم.[٢٣]

كذلك يوجد هذا العنصر فوق مداخل الخانات الواقعة على طريق القوافل التجارية بين المدن أو المحطات على طريق الحج.[٢٤]

وانعدمت الأمثلة لهذا العنصر المعماري بعد بناء قصر الاخيضر لفترة استغرقت حوالي ثلاثة قرون.[٢٥]

حيث وجد بعد ذلك في أبواب سور القاهرة التي شيدت في وزارة بدر الجمالي ، وكذلك في باب الفتوح وباب النصر وباب

[١٩] علي ، المصدر السابق، ص١٥٧.

[٢٠] شافعي، المصدر السابق، ص١٩٤؛ سعيد، المصدر السابق؛ علي ،المصدر السابق، ص١٥٨.

[٢١] حميد ،عبد العزيز : الاخيضر المدينة والحياة المدنية ، بغداد ١٩٨٨،ج١، ص٣٢٤.

[٢٢] الميالي ، المصدر السابق، ص١٧٦.

[٢٣] الميالي، المصدر السابق، ص١٧٦.

[٢٤] نزر، برهان: عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ١٩٧٦، ص٤٤.

[٢٥] سعيد ، المصدر السابق، ص١٦٥.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

زويلـــة [٢٦]، والتـــي يرجـــع تـــاريخهم بـــين سنتي(٤٨٠و٤٨٥هـ/١٠٨٧و١٠٩٢م).

حيث عادت بالظهور لتزود بها أبراج الحصون في العصر الاتابكي والأيوبي عندما ثارت زوابع الحروب الصليبية في شمال شبه الجزيرة العربية وزحفت أعاصيرها لتهب على الديار المصرية.[٢٧]

ومما هو جدير بالذكر إن السقاطات لم تعرف في أوربا قبل القرن الرابع عشر الميلادي ومن الطبيعي أن يكون ذلك بتأثير العمارة العربية الإسلامية عن طريق الصليبيين .[٢٨]

وهناك عنصر اخر يؤدي وظيفة قريبة مما تؤديه السقاطات وهي الشقوق التي توجد في سقف باب أو مدخل وتصل إلى أرضية السطح العلوي فوق الباب أو المدخل بحيث يتمكن المدافعون من قذف المهاجمين بالسهام والحراب ورمي القذائف من أحجار وزيت مغلي وغيرها فوق رؤوس الأعداء ، وأحيانا توجد مثل هذه الشقوق في أرضيات الأنفاق التي توضع في جوف الأسوار ولم يصلنا من أمثلة هذه الشقوق إلا ما يوجد في قصر الاخيضر العباسي في العراق فقد زودت المداخل الأربعة للقصر وتوجد أيضا في أرضية النفق في جوف المحيطة بالقصر كله من الخارج.[٢٩]

ظهر عنصر السقاطات على القلاع ايضا ، وكانت نشأة القلاع الأولى كقصر للملك أو الحاكم يشغل ركناً من أركان المدينة وغالباً ما يكون على تلة مرتفعة أو جبل عال، ومحاطاً بسور خاص يتصل بالسور الأصلي للمدينة، ويدعمه عناصر دفاعية متنوعة كالبوابات المنكسرة والسرية والأبراج ذات المزاغل والسقاطات، مع إحاطة سور القصر من الخارج بخندق يملأ بالمياه عند الضرورة [٣٠]، وكان اختيار موقع القلعة يتطلب عدد من المواصفات الخاصة يجب توافرها باعتبارها عنصر مهم من عناصر الاستحكامات الحربية الإسلامية، ومن أهمها: حسن اختيار الموقع، ومتانة الأسوار وتدعيمها بالأبراج والوسائل الدفاعية والهجومية، وتوفر المياه والغذاء اللازم لوقت الحصار.[٣١]

تحتوي القلاع على ثكنات لإقامة الجند، ومخازن للسلاح والغذاء، وأبار أو صهاريج لتخزين المياه، ومسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، وإسطبلات للخيل والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات ودواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية ومنها دار الأدب ودار العدل، ودار الإمارة .[٣٢]

ومن ابرز الامثلة لعنصر السقاطة نجدها في اشهر القلاع هي قلعة حلب :

قلعة حلب: بُنيت فوق تلة (أكروبول) او جبل مشرف على المدينة نصفها اصطناعي لرفعها عن مستوى المدينة، وتحتضن كثيراً من آثار العهود التي مرّت بها منذ أن كانت

[٢٦] شافعي، المصدر السابق، ص١٩٦.
[٢٧] المصدر نفسه ، ص٢٤و١٩٦.
[٢٨] المصدر نفسه، ص١٩٦.
[٢٩] شافعي ، المصدر السابق، ص١٩٥.
[٣٠] المولى ، محمد التوم محمد فضل : القلاع والحصون اسفل الشلال الرابع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الخرطوم ، السودان ، ٢٠٠١م ، ص١٢.
[٣١] الجهيني، المصدر السابق ، ص١٩.
[٣٢] المصدر نفسه ، ص٢٠.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

حلب مملكة عمورية واسمها يمحاض قبل الغزو الحثي في القرن ١٦ق.م.[٣٣]

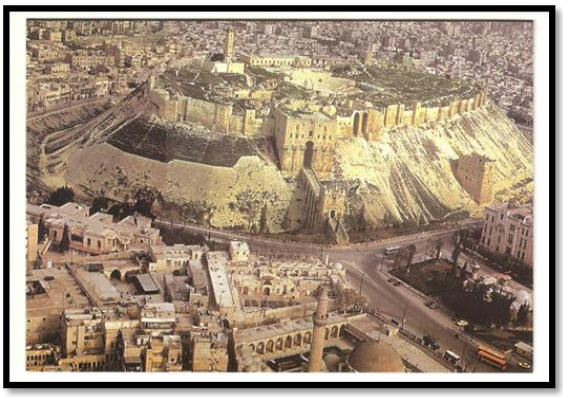

قلعة حلب من الخارج تظهر على تلة او جبل

http://www.discover-syria.com/bank/5783

أعاد بناء القلعة السلوقيون ثم الرومان، وزارها الإمبراطور الروماني جوليان الذي حكم بين (٣٦١م و٣٦٣م) ، وقدّم أضحية للرب فيها، وكان البيزنطيون يرممون القلعة كلما تهدّم جزء منها أثناء الحروب ، فتحها المسلمون عليها عام (٦٣٦م) بقيادة خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح بعد أن سيطروا على أحد أبوابها، وأسروا قائدها البيزنطي، وفي العهد السلجوقي زاد اهتمام نور الدين بالقلعة، وبنى فيها كثير من المباني، ورممها وبنى فيها قصراً ومسجداً وأصبحت مقراً لحكمه وإقامته، وجدّد حصونها وغطى سفح التل بالحجارة فبلغت أوج ازدهارها.[٣٤]

وفي عهد الأيوبيين وبعد اندحار الصليبيين أصبح الظاهر غازي بن صلاح الدين ملكاً على حلب، وحكمه كان حوالي(١١٩٣-١٢١٥م) فاعتنى بالقلعة وابتنى قصراً واتخذها مركزاً لحكمه وسكنه. ثم غزاها المغول وعلى رأسهم هولاكو عام ١٢٦٠م، واحتلها بعد حصار شهرين فخرّب أسوارها، ودمّر أبنيتها، ولكنها رُممت في عهد الأشرف خليل بن قلاوون عام ١٢٩٢م، ثم دُمّرت ثانية على يد تيمورلنك عام ١٤٠٠م، وجُددت أجزاء منها وشيّد السلطان الملك الناصر بن برقوق سورها وبنى قصراً فيها عام ١٤١٥م، كما رُممت أيام السلطان قانصوه الغوري آخر المماليك، ثم أهملت في زمن العثمانيين وأُصيبت بالدمار من زلزال ١٨٢٨م، ورُممت بشكل بسيط عام ١٨٨٢م حتى العهد السوري المستقل لترمم وتصبح مزاراً للسواح[٣٥] .

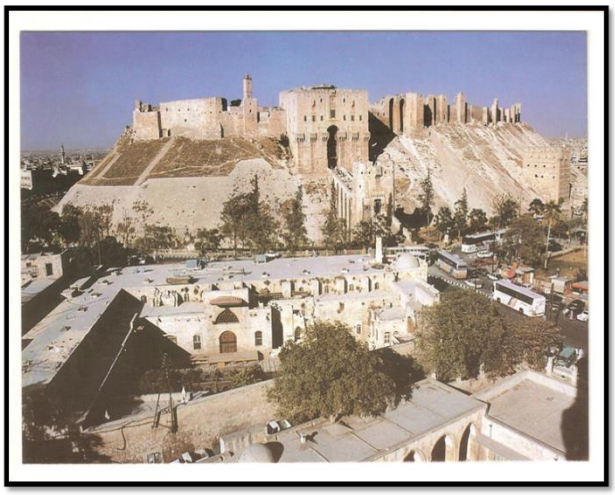

عن الميالي

[٣٣] عبد الله ، عبد المطلب جبار : القلاع والحصون في المدن الاسلامية (دراسة تاريخية) ، معهد الفنون الجميلة للبنات ، العراق –بغداد ، ص٦.

34- Gonnela: 2008,p.14-19.

35—Gonnela,ibid,2008,p.31-35.

للقلعة سور عليه ابراج وهي اما مفردة او مزدوجة ومنها ما هو مرتبط بالسور الذي يحيط بالقلعة وهي اغلبها مربعة او مضلعة تشتمل على مزاغل لرمي السهام كما تضم سقاطات وفي اعلاها سواتر بينها فتحات يمكن استعمالها لرمي السهام والاختباء كذلك تشتمل على درج في نهايته فسحة في صدرها جدار وهي مصيدة للعدو لأن فيها مرامي للسهام، وفتحات بارزة لسكب السوائل المغلية على الاعداء ، والمدخل الرئيسي يقع في الجهة اليمنى بشكل غير مرئي من بعيد، وهو مخل القلعة الداخلي، وله باب مصفح بالحديد، تُزينه حدوات أحصنة وشرائط أفقية مثبتة بالمسامير، ويدعى هذا الباب بباب الحيّات لوجود نقش ثعبانين متعانقين لهما أربعة رؤوس في أعلاه، الحيات والأسود ترمز للقوة وترعب العدو وتؤثر على معنوياته، يُفتح الباب على بهو برج فيه ثلاث ردهات والباب السري الذي يقود إلى قاعة العرش، لكل واحدة من الردهات عدد من مرامي السهام، على الجدار الأيمن للمدخل توجد كتابة تعلن انتصار الجيوش العربية على الأرمن والتتار والصليبيين[٣٦].

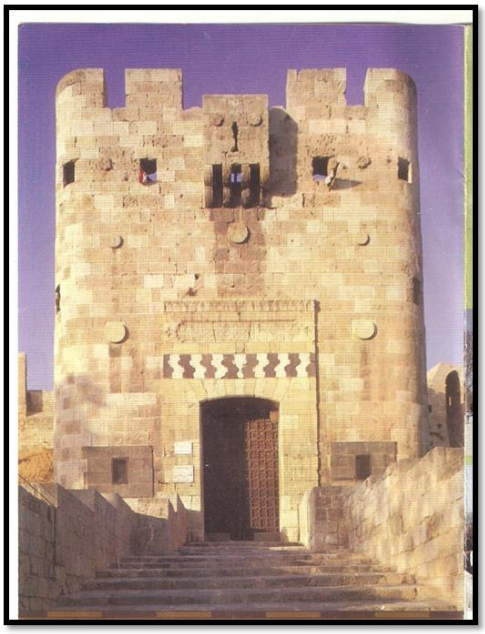

السقاطة على المدخل الرئيس عن الميالي

المدخل الرئيس للقلعة الزخارف والنقوش على أبواب القلعة

http://www.discover-syria.com/bank/5783

ثم يأتي الباب الثاني من القرن ١٣، نُقش فوقه أسدان بينهما شجرة نخيل، والباب حديدي عليه مسامير كبيرة، ثم بهو فيه مقام الخضر، ثم يأتي الباب الثالث الذي يقود إلى الممرات السرية، ثم الباب الرابع، ويعلوه من الجانبين نقش أسدين أحدهما ضاحك والآخر باكي، وهو من العام ٦٠٦هـ/١٢١٠م فوقه كتابة أيوبية من عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، وعلى جانبي الممر توجد مهاجع للجنود، اذن قلعة حلب عبارة عن مدينة متكاملة من مباني

[٣٦] الجهيني، المصدر السابق، ص١٩.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

و كنائس ومساجد وقاعات ومخازن وساحات ومسرح وحوانيت والكثير من الاثار.[٣٧]

الأهمية المعمارية العسكرية لقلعة حلب:

تعد قلعة حلب من كبرى قلاع العالم وأقدمها ، وتقع وسط المدينة القديمة ، وعلى هضبة يصل ارتفاعها الى ٤٠ متراً ، وتتميز بشكل إهليلجي ، يحيط بها خندق كانوا يملؤونه بالماء في حالة الحروب والحضارات ويتم الدخول إليها عن طريق مدخل أمامي ذي برج بشرفات دفاعية ، وكان هناك في السابق ، قبل عهد الظاهر غازي ، درج خشبي متحرك يربط بين المدخل الأمامي والخندق ،وهو قابل للرفع في حالات الحرب ، ثم تحول إلى درج حجري ثابت ، ومن المؤكد أن مكان قلعة حلب الأساسي هو مرتفع طبيعي أضيف إليه ارتفاع اصطناعي ، بحيث أخذ شكل التل العالي المرتفع في وسط المدينة، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن وجود البقايا التي تعود الى العصر الحثي من خلال معبد الإله تيشوب ، ومن ثم معبد الإله حدد الآرامي ، وغيره من المعابد التي بنيت في عهود لاحقة ، كلها تؤكد وجود القلعة منذ الألف الثاني قبل الميلاد ، تعكس عمارة القلعة التطور الذي وصلت إليه فنون العمارة العسكرية من خلال طريقة عمارتها ، وبأشكال أبراجها المربعة والمستطيلة والسداسية وبالمدخل المتعرج والأعمدة العريضة في السور الذي يجعل الجدار متماسكاً بالإضافة الى المسامير الحجرية في السور الضخم ، والكوات المتعددة لرشق السهام والأبواب الحديدية المصفحة والمعترضات الهندسية التي تؤلف عنصراً زخرفياً ذا طابع جمالي في المنشآت المدنية كالقصر الملكي ، وقاعة العرش وأعالي الأبواب ،إضافة الى استخدام الممر الخارجي المكشوف ، بحيث يسمع للمدافعين ضرب المهاجمين الذين يتمكنون من كسر خط الدفاع الأول ، ولا يؤدي الجسر مباشرة إلى المدخل الرئيس ، وإنما ينحرف بزاوية قائمة ليؤدي الى المدخل وضلعا الزاوية عبارة عن جدارين مجهزين بالسقاطات ، ومرامي السهام التي تسمح بالقضاء على العدو المهاجم ، كما تمنعهم من استخدام الأدوات القديمة(الكبش) في تحطيم الأبواب وهذا النوع من المداخل يسمى المداخل المنكسرة (الباشورة) ، وهي المداخل التي يرجع فضل تصميمها الى المعماريين العرب المسلمين .[٣٨]

الخاتمة:

العمارة هي وعاء الحضارة ، وهي تمثل بالخلاصة الهُوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان .

استطاعت العمارة الإسلامية أن تنتقل من المضارب في البوادي إلى الأكواخ في القرى، ثم إلى المباني والأوابد في المدن، حاملة ملامح أصيلة، منسجمة مع متطلبات الإنسان ومع تقاليد وبيئته ، وتتميز الفنون الإسلامية بأن هناك وحدة عامة تجمعها بحيث يمكن أن تميز أي قطعة أنتجت في ظل الحضارة الإسلامية في أي قطر من أقطار العالم الإسلامي ، ولعل هذا سر من أسرار تفوق الحضارة الإسلامية وقدرتها الفنية على صبغ المنتجات الفنية في جميع الأقطار بصبغة واحدة.

هذا بالإضافة إلى إن الحاجة هي التي أوجدت بعض العناصر المعمارية في البناء الحاجة للتحصين والدفاع ضد الأعداء وضد الهجمات فظهرت عناصر مختلفة رفدت المباني والأسوار مثل المزاغل والسقاطات والأبراج وغيرها من

[٣٧] الجهيني، المصدر السابق، ص٢٠.

38—Gonnela, op.cit., 2008,p.31-35.

العناصر المعمارية التي كان الباعث الحقيقي لوجودها هو لغرض دفاعي.

وقد توصلت في هذا البحث الى جملة من النتائج من ابرزها :

١- عنصر السقاطة لغويا من الاسقاط من فعل سقط اي مكان الاسقاط .

٢- عنصر السقاطة اصطلاحا وهو عبارة عن فتحة دفاعية تمكن المدافع من إلقاء مواد كاوية كالزيت أو الزفت أو الماء المغلي من خلال فتحاتها على المهاجمين أثناء وجودهم تحت الأسوار مباشرة بالإضافة إلى تسديد السهام.

٣- وظيفة السقاطات استخدمت للدفاع والحماية في ان واحد .

٤- يوجد لعنصر السقاطات عشرة أمثلة سابقة على العصر الإسلامي وتوجد كلها في شمال سورية وتؤرخ ما بين القرن الخامس والسادس من الميلاد وليس من بينها سوى ثلاثة موجودة للغرض المنوط بها وهي تمكين المحاصرين من صب الحديد المصهور او الزيت المغلي او القذائف على مهاجمي المدخل من الاسفل ،أما باقي الأمثلة فلا يوجد تحتها أبواب ، مما يترك فرصة للظن بأنها لم تكن سقاطات للدفاع بل كانت تستخدم كمراحيض.

٥- وجدت السقاطة في العصر الاموي في عدد من القصور المحصنة منها قصر الحرانة والحير الشرقي غيرها.

٦- في العصر العباسي وجدت السقاطة في قصر الاخيضر وقلعة بغداد وفي غيرها من الامثلة .

٧- من ابرز الامثلة واشهرها لعنصر السقاطات هي وجودها في قلعة حلب التي استخدمت للدفاع والحماية ولرمي السوائل والمواد الحارقة على كل من يحاول اقتحام الباب الرئيس للقلعة المحصنة .

المصادر العربية

١- **بريجز ، مارتن** : "فن العمارة "تراث الإسلام، إشراف السر توماس ارنولد، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله ،المطبعة العصرية ،الموصل ،١٩٥٤،ج٢.

٢- **ثويني، علي**: معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، ط١، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٥م.

٣- **الحيدري ، محمد** : اطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الاسلامي عبر العصور ، ط١، ٢٠٠٧.

٤- **حميد ،عبد العزيز** : الاخيضر المدينة والحياة المدنية ، بغداد ١٩٨٨،ج١.

٥- **الدراجي ، سعدي** :العناصر العمارية العسكرية في العمارة العربية الإسلامية ، دراسة في الأصول والوظائف ، ندوة العلوم العسكرية عند العرب-مركز إحياء التراث العلمي العربي ،١٩٨٩.

٦- **الدراجي ،سعدي** : خانات بغداد في العصر العثماني ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ،بغداد ١٩٩٤.

٧- **الرازي ، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)**: مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١.

٨- **رجب ،غازي**: ندوة دورة المعالجات البيئية لتصميم المباني عند العرب –مركز إحياء التراث العلمي العربي ،١٩٨٨.

٩- **سعيد ، خليل** : الربط الإسلامية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ١٩٧٢.

١٠- **السلامين ، زياد** : معجم المصطلحات الاثارية المصور (انكليزي –عربي) ، دار ناشري ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١٢م.

١١- **شافعي ، فريد**: العمارة العربية في مصر الإسلامية ، م١،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٧٠.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/361-374

١٢- **عبد الله ، عبد المطلب حسار:** القلاع والحصون في المدن الاسلامية (دراسة تاريخية) ، معهد الفنون الجميلة للبنات ، العراق –بغداد .

١٣- **ك. كريزول:** الاثار الاسلامية الاولى ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة ، دمشق، ١٩٨٤، ص١٦٩.

١٤- **المولى ، محمد التوم محمد فضل :** القلاع والحصون اسفل الشلال الرابع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الخرطوم ، السودان ، ٢٠٠١م .

١٥- **المالي ، رحوان** :القلاع في وسط وجنوب العراق ،رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ٢٠٠٩.

١٦- **علي، فاروق محمد**: الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ٢٠٠٦.

١٧- **نزر، برهان**: عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات ،رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ١٩٧٦.

المصادر الاجنبية :

1-Richmond:the city wakwall of imperial Rome .

2-Creswell (k.A.C) :ashort Account of early muslim Architecture,American university press,1989 .

3- Gonnela: 2008.